

نخلص من هذه النظرة السريعة على خريطة العالم العربي، تتمثل بالدرجة الأولى في تركيا وإيران، واللّتين تكوّنان مع العالم العربي ما يعرف في الأدبيات الجيو-سياسية الغربية بإقليم «الشرق الأوسط»، فضلًا عن قوة ثالثة في جنوبه أقل ثراءً ونفوذًا وإن كانت لا تقل من حيث الأهمية الإستراتيجية هي إثيوبيا، تلك قوى ذات أجندات تستهدف أو تتعامل بالضرورة مع العالم العربي بشكل أو بآخر، ولكن هناك جيرانًا كثيرًا في إفريقيا والبحر المتوسط يشكلون حزامًا جغرافيًا ممتدًا يتطلب انتباهًا خاصًا وسياسات وهنا أود التأكيد على أن الجغرافيا - برغم أهميتها - لا تكفي وحدها لتحديد هوية المنطقة التي اصطلح على تسميتها بـ«الشرق الأوسط» على اتساعها، فالهوية العامة فيها إسلامية والأغلبية السكانية عربية. هذه التعددية وذلك التنوع كان من الممكن - بل يجب أن يكونا في رأيي - من أسباب قوة هذه المنطقة وليس من أسباب ضعفها. فلو أن دولها أعلنت من شأن العيش المشترك وأذكت روح التكامل والتعاون فيما بينها والتآلف داخل مجتمعاتها وفطنت إلى خطوة بعض السياسات العالمية وألغيتها ورفضت الإملاءات الخارجية المسمومة، نعم، والمصالح الغربية بصفة خاصة والمؤامرات التي صاحبتهما أو نجمت عنها؛ أو فرض أولويات مختلفة. إلا أن فشل الدول العربية - في معظمها - في تحقيق الحكم الرشيد كما في إقرار الأولويات اللازمة للتنمية الداخلية، والتعاون الاقتصادي الإقليمي الفاعل ش كل العامل الحاسم الذي أدى إلى فرض ظاهرة